الفصل الأول
مفهوم المواطنة

أهمية الشباب والمواطنة

الشباب قوة الأمم المتجددة، الشباب قاطرة الدفع للأمام، الشباب ثروة داخل بنيان المجتمع. إن الحديث عن الشباب من أهم قضايا التنمية البشرية في العالم، لذا يعتبر الشباب حجر الزاوية في بناء أي دولة، حيث يمثل الشباب القوة: المفكرة، والفاعلة، والمبدعة لهندسة الواقع، لذلك يولى المجتمع الدولي اهتماماً كبيراً بسياسات الشباب فنجد "السنة الدولية الأولي للشباب" عام 1985، وأيضا التأكيد على الإجماع الأممي بإعلان سنة 2010 سنة دولية للشباب، إن ذلك نتيجة للفهم بأن الاستراتيجيات الوطنية لسياسة الشباب، ممكن أن نتعلمها من بعضنا البعض، كما وأنها تساهم في مجتمعات أكثر تعاوناً وتماسكاً، قائمة علي أسس المواطنة، والمشاركة الفاعلة في منظومة البرامج، وكذلك الحاجة للاستجابة إلى التحديات التي يوجهونها، للانطلاق في طريقهم نحو مستقبل أفضل.

كما يمكننا أن نجد أيضا اهتماماً عربياً متزايداً لتطوير سياسات الشباب، والدافع لتطوير هذه السياسات الشبابية في البلدان العربية، هو الحاجة إلى الاستثمار في الشباب الذين يمثلون ما يقرب من 65 % من السكان. وتؤكده "وثيقة الشباب العربي" من قبل جامعة الدول العربية، والمتضمنة تطوير السياسات الشبابية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، والتي أقرها مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب في دورته (34) المنعقدة بالمملكة المغربية يوم 2011/5/4.

فإنه قد آن الأوان لتغيير المفاهيم والأساليب والرؤى التي تتناول بها المؤسسات الشبابية أسلوب عملهم، من أجل إعداد الشباب وبناء قدراتهم وتطويرها، وتعزيز روح المسئولية للتحديات القادمة، أخذين في الاعتبار ثورة المعلومات والتقدم التكنولوجي في جميع أنشطة الحياة، وأيضا فهم واستيعاب تجارب الدول المتقدمة في تنمية شبابها.

يعيش الشباب العربي في تنظيم مجتمعي يعمل على إيجاد تغيير المفاهيم القديمة، من سلبية المشاركة في الحياة العامة، التلقينية، الاعتماد على الغير في القرارات، عدم وجود ثقافة المبادرة، وغيرها من الأنماط الساكنة والخاملة، إلى محاولة فتح نوافذ فكرية مغايرة إلى الماضي في منهجية التعامل مع الشباب، إلى أساليب جديدة في فتح حوار مع الشباب بحيث تخلق منه طاقة حركية خلاقة مبتكرة، تنطلق به نحو آفاق مستقبلية تستطيع أن تغير من ذاته ومجتمعه الذى يعيش فيه، بل وتمتد إلى روح عالمية من خلال تمكين الشباب "Youth Empowerment" والذى يعنى توسيع الامكانات والقدرات لدى الشباب في المشاركة، والمفاوضات، والتأثير والتحكم والقدرة على العمل الجاد، لأننا نعيش حلقة جديدة في مسيرة التطور الإنساني في مطلع الألفية الثالثة، ومن ثم لا بد من شباب عربي جديد يتسم بخصائص مميزة تتجه نحو التنوع، والتنافس، والتميز، والعالمية. نحن قطعا ندرك أن خصوصية مجتمعاتنا العربية، قد تختلف عن المجتمعات الأخرى، ولكن تصور الشباب الجديد، الشباب الناضج، يظل عنصرا جوهريا في إطار مواكبة وسباق العصر، وهذا يتطلب منا أخذه في الحسبان والاستعداد له؛ لأن ذلك يتجاوز خصوصية المجتمع إلى عمومية العصر.

إن هذا الشباب يلزم أن يتصف بكثير من الخصائص والقدرات والمهارات حتى يستطيع العيش والتفاعل والتوافق والتنافس والتفوق على الآخرين في هذا القرن المليء بالتحديات. ومن هذه الخصائص تعزيز قيمة مبدأ "المواطنة الفاعلة" حتى يصبح ركيزة أساسية في بناء شخصيته.

أبدأ هنا بجملة كانت مفتتح لمحاضرة بعنوان "الانتماء والهوية وتنمية القدرات"[1] بتاريخ 3 مارس 2009، مع مجموعة شباب في إحدى الدورات التدريبية لمنظمة اليونسكو بالقاهرة، والجملة هي "علينا أن نجمل حديقتنا"، وكان هناك تساؤل للشباب؟ ما المقصود بالحديقة؟ وكانت هناك إجابات كثيرة، الحي الذي نعيش فيه، البيت الذي نسكنه، حديقة المدينة، البيئة التي نحيا فيها، ...الوطن الذي نعيش فيه. نعم الوطن. علينا أن نجمل وطننا، علينا أن نكون كتلة منيرة في مسيرة الوطن. علينا أن نحيا مع بعضنا البعض بروح المواطنة، لأن العالم يتغير من حولنا، ولم تصبح الحدود المكانية والزمانية تتحكم فيه، بل ظهرت مجتمعات معرفية جديدة لا تعترف بتلك الحدود، وذهبت فيما وراء الزمكانية، نتيجة تطور وسائل الاتصالات الإلكترونية، وما يستحدث من تكنولوجيا جديدة، في عصر المعلوماتية والمعرفة. ومن هنا يبرز سؤال ضروري وهو ماذا علينا من دور جديد في هذه المنظومة؟

[1] محاضرة " الانتماء والهوية وتنمية القدرات "، لجنة الشباب باليونسكو، مركز إعداد القادة بحلوان، بتاريخ 3 مارس 2009.

وعلى ما سبق تهدف هذه الدراسة إلى محاولة فهم مفهوم المواطنة الفاعلة، وما هي السمات الأساسية لهذا المفهوم، وكيف يستطيع مجتمع الكشافة تطبيق هذا المفهوم، وما هي أوجه الأنشطة التي يمكن أن تقدم لشباب الكشافة، ثم الوقوف على أهم الآليات التي يمكن أن تساهم في نشر مفهوم المواطنة الفاعلة. تقدم الدراسة أيضا عرض وشرح لدور القائد في هذا المجال، وأيضا تطرح الدراسة تحليلا لكيفية استخدام مفهوم المواطنة الفاعلة في مجتمع الكشافة. لذلك تحاول هذه الدراسة أن تجيب على مجموعة من الأسئلة:

1- ما معنى المواطنة وأهميتها؟
2- هل هناك علاقة بين المواطنة والكشافة؟
3- كيف يعزز مبدأ المواطنة الفاعلة تقدم مجتمع الكشافة ومن ثم المجتمع؟
4- ما هي آليات نشر مفهوم المواطنة الفاعلة في مجتمع الكشافة؟
5- ما هو دور وزارة الشباب والرياضة المصرية في تفعيل المواطنة الفاعلة بمجتمع الكشافة؟

مدخل تاريخي وتعريف

في هذا الإطار للبحث وقبل تعريف معنى المواطنة، يجدر الإشارة إلى البعد التاريخي لهذا المبدأ، كمحاولة لفهم تطور المجتمع الإنساني، حيث نجد بلورة لمعنى المواطنة كمفهوم منذ صدور الإعلان العالمي لحقوق الانسان في10 ديسمبر1948، ومن الأهمية بمكان أن ندرك المرجعية للقانون الانساني الدولي من ناحية، ومرجعية لثقافة المواطنة لدي شعوب عالمنا المعاصر، من كونها ثقافة ممارسة الحقوق، وأداء الواجبات التي يكفلها الدستور والقانون، وذلك على مستوي كل دولة من الدول كبيرها أو صغيرها.

تنص المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، على مبدأ فلسفي شامل لعلاقة الإنسان بالإنسان وهي "يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بروح الإخاء." كما تشير وتنص المادة الثانية " على منع التمييز بين البشر، والتمتع بالحقوق الأساسية بحيث تقر هذه الحقوق " للجميع بلا تمييز بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين ...وكذلك تتمتع بها جميع البلدان والأقاليم بغض النظر عن مركزها القانوني."[1]

[1] أحمد منيسي: حقوق الإنسان، موسوعة الشباب السياسية (16)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، 2008، ص95.

ولكن إذا نظرنا إلى التاريخ الإنساني، يمكننا القول إن المواطنة ظاهرة مصرية أصيلة، منذ فجر التاريخ الحضاري القديم, باعتبار أن مصر أول دولة موحدة منذ التاريخ القديم للبشرية، ومن هنا وعبر عصور التاريخ، وحتى الآن صارت المواطنة المصرية، بمثابة أول عقد اجتماعي في التاريخ، يحرره المصريون فيما بينهم كوثيقة تعاقدية توافقية مكتوبة، وعرفية تعبر عن إرادة شعب موحد، وإرادة أمة، وهي إرادات المواطنين جمعاء نظرا لوحدة الهوية التي تجمعهم.

فمصر هي التاريخ والحضارة، وكيف لا، ويقول جيمس بريستد في كتابه القيم "فجر الضمير The Dawn of Conscience" واصفا مصر " في البدء كانت مصر...قبل الزمان ولدت، وقبل التاريخ، هنا بدأ كل شيء: الزراعة، والعمارة، والكتابة، والورق، والهندسة، والقانون، والنظام، ...وهنا، وقبل كل شيء ولد الضمير."[1] والمقصود بالضمير في هذا المقام هو ذلك الصوت الداخلي الذي يوجه الإنسان إلى الخير والحق والجمال، وهو في نفس الوقت يحذره من الخطأ. إن هذه الروح الرحبة هي التي جعلت المصري القديم يبنى بيته، ويزرع حقله، ويبدع فنه، ويشيد معابده، ويصنع حضارة مؤثرة في تاريخ الإنسانية بكل أبعادها الروحية والمادية.

والمواطنة في المنظور الإسلامي ينظر للإنسان بشكل مطلق، والتكريم الإلهي لهو ولجميع بني آدم {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء: 70].

[1] جيمس هنري برستد: فجر الضمير، ترجمة د. سليم حسن، مكتبة مصر، الألف كتاب (108)، ص 137.

والخطاب القرآني موجَّه أساسًا إلى عموم الناس، ومعايير التفاضل بين الناس هي التقوى المفتوحة أبوابها أمام الجميع {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: 13]. بل قد جعل الإسلام الآخر الديني جزءًا من الذات، وذلك عندما أعلنَ أن دين الله على امتداد تاريخ النبوات والرسالات هو دين واحد، وأن التنوُّع في الشرائع الدينيَّة بين أمم الرسالات إنما هو تنوُّع في إطار وحدةِ هذا الدين {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} [المائدة: 48]. ولقد وضع المنظور الإسلامي فلسفة المواطنة هذه في الممارسة والتطبيق، ووضحها في المواثيق والعهود الدستوريَّة منذ اللحظة الأولى لقيام في السنة الأولى للهجرة؛ حيث تأسَّست الأمَّة على التعدديَّة، وعلى المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين المتعدِّدين في الدين والمتحدين في الأمَّة والمواطنة، فنصُّ هذا في -صحيفة المدينة- الجميع أسوة واحدة في الوطن.[1]

ويتأكد مفهوم المواطنة أيضاً في حدث تاريخي فريد، وهو لقاء الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف وبابا الفاتيكان، البابا فرانسيس، في دولة الإمارات العربية المتحدة، للمشاركة في مؤتمر "وثيقة الأخوة الإنسانية" في أبو ظبي 4 فبراير 2019، والتي تعمل على إقرار السلام بين الشعوب، وإيقاظ مشاعر المحبة والاحترام المتبادل بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب.

[1] http://islamstory.com/ar

إن ما تتضمنه هذه الوثيقة هي " دعوة لنشر ثقافة السلام واحترام الغير وتحقيق الرفاهية للبشرية جمعاء، بديلا من ثقافة الكراهية والظلم والعنف والدماء، ولتطالب قادة العالم وصناع السياسات، ومن بأيديهم مصائر الشعوب... تطالبهم بالتدخل الفوري لوقف نزيف الدماء، وإزهاق الأرواح البريئة، ووضع نهاية فورية لما تشهده من صراعات وفتن وحروب عبثية أوشكت أن تعود بنا إلى تراجع حضاري بائس ينذر باندلاع حرب عالمية ثالثة."[1] وما تؤكده أيضاً كلمة البابا فرنسيس حول قيمة المواطنة نجدها تنطلق من أن "الحرية هي حق لكل شخص: كل واحد يتمتع بحرية المعتقد والفكر والتعبير والعمل. إن التعددية وتنوّع الدين واللون والجنس والعرق واللغة، لهي إرادة إلهية حكيمة، خلق من خلالها الله الكائنات البشرية. هذه الحكمة الإلهية هي المصدر الذي ينبع منه الحق في حرية المعتقد وحرية كوننا مختلفين...جميع البشر بأنّهم إخوة وأن يعيشوا على هذا النحو، ويؤسّسوا العائلة البشريّة الكبيرة في تناغم التنوّع."[2]

وإذا كانت هناك تعريفات كثيرة للمواطنة فإننا نأخذ بعض التعريفات التي توضح هذا المفهوم، "المواطنة بمعناها الحقيقي هي مجموعة الحقوق والمسؤوليات التي تربط الأفراد بالدولة على قدم المساواة وبغض النظر عن الاختلافات بينهم، وهي مصدر شعور الأفراد بالولاء والانتماء، بما يشجعهم على الاهتمام بالشئون العامة."[3]

---

[1] https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2019-02-04-3478936.

[2] https://www.almasryalyoum.com/news/details/1367275

[3] ناهد عز الدين: المجتمع المدني، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2008، ص 32-33.

وفى تعريف آخر "المواطنة هي الانتماء إلى مجتمع واحد يضمه بشكل عام رابط اجتماعي وسياسي وثقافي موحد في دولة معينة. وتبعا لنظرية جان جاك روسو "العقد الاجتماعي" المواطن له حقوق إنسانية يجب أن تقدم إليه وهو في نفس الوقت يحمل مجموعة من المسؤوليات الاجتماعية التي يلزم عليه تأديتها. وينبثق عن مصطلح المواطنة مصطلح "المواطن الفعال" وهو الفرد الذي يقوم بالمشاركة في رفع مستوى مجتمعه الحضاري عن طريق العمل الرسمي الذي ينتمي إليه العمل التطوعي."[1]

وفى تعريف للمفكر المصري البارز د.وليم سليمان قلادة (1924 -1999) الذي يوصف بأنه فقيه نظرية المواطنة، فقد استطاع في مقدمة كتابه عن المواطنة، أن يحدد ملامح وسمات هذه النظرية برؤية متكاملة، ولاتزال تشكل مرجعا أساسيا في هذا المجال. "وترتكز نظريته علي أهمية وعي الانسان المواطن، بأنه مواطن أصيل في بلاده، وليس مجرد مقيم يخضع لنظام معين، دون أن يشارك في صنع القرارات داخل هذا النظام، ويعتبر د.قلادة أن الوعي بالمواطنة نقطة البدء الأساسية، في تشكيل نظرته إلي نفسه وإلي بلاده وإلي شركائه في صفة المواطنة، لأنه علي أساس هذه المشاركة، يكون الانتماء الي الوطن، وهنا يربط د.قلادة الشعور بالانتماء(الهوية) بتمتع المواطن بجميع حقوق المواطنة، وهي منظومة حقوق مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية... الخ."[2]

---

[1] http://ar.wikipedia.org/wik

[2] أحمد يوسف قرعى: ثقافة المواطنة... في الفكر السياسي المصري، قضايا وآراء، الأهرام، 21 نوفمبر 2008.

معنى ذلك أن المواطنة في ركيزتها هي رعاية لحقوق الإنسان، الحق في الكرامة، الحق في المساواة، الحق في الحياة، من أجل نهضة المجتمع، وهذه الحقوق لها إطارا عاما من المسئوليات المصاحبة، فصفة الوطنية لا تستدعي فقط أن يطلب الإنسان حقوقه الواجبة علي الوطن، بل يجب عليه أيضا أن يؤدي الحقوق التي للوطن عليه، فالتقدم لا يتم دون انجذاب قلوب المواطنين تجاه مركز التمدن والتنظيم وتوجه نفوسهم بالطوع والاختيار إلي الوفاء بحقوق وطنهم، لهذا إن الشعور بالمواطنة يعتبر من أهم العناصر الجوهرية لتحقيق التماسك والترابط بين أفراد المجتمع، لإيمانهم بأنهم يتمتعون بهوية مشتركة، وأنهم قادرون على المحافظة عليها وحمايتها، مقابل الالتزام بواجباتهم نحو الدولة والمجتمع. إذن " ولا يمكن إقامة هذه العلاقة العضوية «المواطنة» بين الفرد من ناحية، و«الوطن» من ناحية أخرى، دون وجود الطرفين، المواطن والدولة أي لابد من وجود المواطن - الفرد - الإنسان الذي يشعر بالانتماء، ومن ثم الدولة - المسؤولة التي ترعى المواطن، وتكون قادرة على الوفاء باستحقاقات «المواطنة»."[1]

في هذا المنظور إذن "المواطنة هي مفتاح تحقيق التماسك في المجتمع ككل، حيث تغرس مشاعر الانتماء إلى الجماعة الصغيرة في الشعور بالولاء للجماعة الكبيرة. ولكنه تماسك وتضامن تلعب فيه الإرادة الشخصية الدور الرئيسي، لأنه مبنى على الاتفاق الذي دخله الأفراد باختيارهم الحر، لتأسيس منظمات وجمعيات، تدافع عن مصالحهم

[1] http://www.alriyadh.com/2009/12/29/article485163.html

الخاصة وتلتزم بالعمل في حدود النظام والقواعد القانونية المحددة للسلوك، بحيث تحقق أهدافها بالوسائل السلمية والمسموح بها، دون اللجوء إلى استعمال العنف وهو ما يعنى الحفاظ على استقرار المجتمع."[1]

وعلى الشاطئ الآخر لمفهوم المواطنة يمكن أن نوضح هذه النقطة الخلافية التي لا يدركها البعض حول تحقيق مبدأ المواطنة، وهى حق الفرد في الاختلاف، إن مبدأ المواطنة لا يعنى القضاء على الاختلافات في الرؤى ووجهات النظر، لأنه يختلف البشر فيما بينهم في لون البشرة وملامح الوجه واللغة والعادات والتقاليد والدين والعرق...وغيرها من مظاهر الاختلاف بين بعضهم البعض، كما يختلفون أيضاً في الآراء والأفكار والعقائد والميول، وفي غمرة كل هذه الاختلافات، قد يتفق معنا البعض وقد يختلف عنا البعض الآخر، على الرغم من ذلك يجب احترام ذلك، وتقديره ومعالجته بالطرق السلمية، إن المواطنة تؤكد على التعددية علي أساس الاعتراف بوجود تنوع واختلاف داخل المجتمع الواحد، واحترام هذا التنوع، وما يترتب عليه من خلاف واختلافات، وإيجاد صيغ ملائمة للتعبير عن هذا التنوع والتعدد، وبنفس المنطق فإن القبول بالآخر – في العلاقات بين البشر – هو شرط ضروري للحوار، فالإنسان لا يتناقش أو يتحاور مع طرف ينكر وجوده، ولا يتبادل الرأي مع أحد لا يعترف به أصلا، كل ذلك بدوافع احترام الآخر دون أنانية، وإعلاء قيم السلام والتطوع في سبيل الآخرين، إذن " فالمواطنة كمبدأ ومرجعية .....، لا تلغي عملية التدافع والتنافس في الفضاء الاجتماعي، تضبطها بضوابط الوطن ووحدته القائمة على احترام التنوع، والساعية بوسائل

[1] ناهد عز الدين: المجتمع المدني، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2008، ص33.

قانونية وسلمية للإفادة من هذا التنوع في تثمين قاعدة الوحدة الوطنية. بحيث يشعر الجميع بأن مستقبلهم مرهون بها، وأنها لا تشكل عبأ لخصوصياتهم، وإنما مجال للتعبير عنها بوسائل منسجمة وناموس الاختلاف وآفاق العصر ومكتسبات الحضارة."[1]

إن المجتمع الذي تسوده روح المواطنة هو المجتمع المتحضر، الذي يقبل فيه الأفراد والجماعات وجود آخرين يختلفون معهم في الرأي، كما يقدرون حقوقهم في التعبير عن وجهات نظرهم. إن تعدد الآراء تنوع. إن تنوع الآراء ثراء إنه التكامل، إنه التسامح. إنه التعايش السلمي الذي يدفع إلى تماسك كل افراد المجتمع، مكونا نسيجا واحدا مما يعمل على تقدمه. " إن تطور المواطنة يعد مقياسا لدرجة تحديث المجتمع، لأنها تعتمد على قيم العمومية والإنجاز"[2]

وتأتى وثيقة الشباب العربي (مراكش 2011) مؤمنة بالشباب - كجزء لا يتجزأ من شباب العالم - كركيزة أساسية في البناء والتنمية، وباعتباره الشريحة الأكبر والأهم في المجتمع العربي، وأيضا على أهمية الاستثمار الأمثل لطاقات الشباب العربي، ومن قيمنا السمحة والثقافة العربية، ومن مبادئ حقوق الإنسان وحقه في العيش الحر الكريم، والسعي إلى التناغم والمشاركة في إيجاد أفضل السبل للارتقاء بالحركة الشبابية العالمية. لذلك تؤكد الوثيقة على مبدأ حق المواطنة " انطلاقاً من القيم الأخلاقية والدينية

[1] http://www.oujdacity.net/international-article-12530-ar/

[2] محمد محمود الجوهري وآخرون: موسوعة علم الاجتماع، المجلد 3، المجلس الأعلى للثقافة، 2001، ص 1413.

والاجتماعية والموروث الإنساني العام الذي يحكم حركة مجتمعاتنا العربية، يعي الشباب العربي بعمق كل قضايا حقوق الانسان ويرى فيها المحور الأساس في نظرته إلى الإنسان عموماً حيث يلتقي مع الضمير الجمعي الإنساني العالمي في منظومة القيم الإنسانية الهامة، ويقف ضد كل من يعترض حقوق الانسان في مختلف أنحاء العالم."[1]

وتأتى وثيقة الشباب العربي 2016، برعاية جامعة الدول العربية، أكثر تطوراً مع عصر المعرفة، حيث ترسيخ الوثيقة روح الانتماء للأوطان، والعمل على وحدة الصف بين الشباب العربي، واستحضار التاريخ والحضارة داخل وجدانهم، وإيجاد قنوات تواصل وحوار لتبادل الخبرات والتجارب للرقى بالشباب العربي، وتمكنه من القدرة على التنافس العالمي. ومن ثم ضرورة تنمية الشباب العربي معرفيًا ومهاريًا وقيميًا، بما يمكنهم من التعامل مع مستجدات العصر وتحدياته بكفاءة وفاعلية.

ومن ثم تهدف الوثيقة "إلى تعزيز فرص الشباب لمعرفة حقوقهم وواجباتهم ومسؤولياتهم، وتعزيز مشاركتهم الاجتماعية والسياسية والتنموية والبيئية، وإزالة العقبات التي تؤثر في مساهمتهم الكاملة في تحقيق أهداف التنمية الشاملة والمتوازنة وتنشئة الشباب العربي على الاعتزاز بانتمائهم الوطني، وهويتهم العربية، وإعدادهم لحياة مسئولة يتمتعون فيها بكافة حقوقهم التي كفلتها لهم الدساتير الوطنية والمواثيق

[1] وثيقة الشباب العربي: تم إعداد هذه الوثيقة من قبل اللجنة الشبابية المعاونة لمجلس وزراء الشباب والرياضة العرب وتم إقرارها بموجب القرار رقم 734 بالدورة 34 التي عقدت بمدينة مراكش بالمملكة المغربية، بتاريخ 2011/5/4.

والاتفاقات الدولية والإقليمية."[1] كما تؤكد الوثيقة على تبنى " سياسات وبرامج تحصن الشباب ضد أفكار الغلو والتطرف والإرهاب، وتضييق الفجوة الاجتماعية بين الشباب لضمان تحقيق حياة آمنة ومستقرة لجميع الشباب بغض النظر عن الجنس أو العمر أو المستوى الاجتماعي."[2]

وفي هذا السياق للرؤية العربية، يمكن القول بأن الانتماء يعني إحساس الفرد أو المواطن أنه جزء من كل، فإذا كان عضوا في أسرة فهو جزء لا يتجزأ من بنيه هذا المجتمع الذي يعيش فيه، ويتعايش معه ويتفاعل مع تفاعلاته، ويمثل ثقافته ويتمسك بها، ويكون ولاؤه لهذا المجتمع، أو الوطن، وهو في نفس الوقت جزء من الأسرة العالمية يتعامل معها دون فقد الهوية، ويعمل على مصلحة الإنسان في كل مكان، بمعني آخر هو جزء من نسيج ذلك الوطن الأم وأيضاً من نسيج الوطن العالمي والحضارة الإنسانية يساهم فيها لتقدمها ورقيها.

ولذلك فإن عمليات التطور الاجتماعي والاقتصادي للوطن في المجتمعات بشكل عام، وفى مجتمعاتنا العربية بشكل خاص تتطلب تنمية مشتركة ومتوازنة ومستقرة بين مكوناتها، والتي بدورها تتطلب أيضا العمل على تنشئة الأجيال الحالية والقادمة بشكل صحيح وقويم، يساعدها على التعايش الايجابي مع الواقع الحالي بجوانبه المختلفة، والتفاعل مع المحيط العالمي بشكل متوازن وبروح ثقافة العصر.

[1] https://www.albawabhnews.com/2063013

[2] المرجع السابق

الكشافة والمواطنة

إذا كان مبدأ المواطنة هو بحق مكون رئيسي للشخصية المتكاملة، ففي هذا المنظور، هل يمكن الحديث حول أصالة المواطنة في تكوين شخصية الكشاف بهدف إحياء ثقافة المواطنة الفاعلة في إطار منظومة الحقوق والواجبات في مجتمع الكشافة؟ وللإجابة عن هذا السؤال يمكن الرجوع إلى نشأة الحركة الكشفية. إننا نجد منذ نشأتها على يد مؤسسها بادن باول تتجه نحو مفهوم المواطنة الفاعلة، فحينما ذهب إلى جزيرة "براونيس" في التاسع من آب 1907، مع عشرين ولدا من أبناء بعض أصحابه، وبعض أولاد المزارعين والعمال. ليطبق برنامجه الكشفي معهم، والذي نجح في أن يجعلهم يعملون في فريق عمل جماعي، قادر على إدارة الذات، يحترم كل منهم الآخر دون تمييز، وهم من فئات اجتماعية مختلفة، لقد استخدموا مسئولياتهم دون إساءه لاستعمال سلطاتهم، وإنما كان التعامل بالرضى المتبادل.[1]

وإذا نظرنا إلى حركة الكشافة العربية - أي منذ أن أحضر محمد عبد الجبار خيري، فكرة الكشافة من بريطانيا التي زارها سنة 1911- للاطلاع على آخر ما وصلت إليه أوربا في مجال التربية والتعليم - لوجدنا تاريخ طويل وعريض حافل بالأنشطة والبرامج التي تحقق نفس أهداف رؤية بادن باول، والتي تعرف بمفهوم الحركة الكشفية بأنه "

[1] إبراهيم كنان: مهرات الكشاف المتقدم، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2012، ص 18.

حركة تطوعية تربوية غير سياسية بعيدة كل البعد عن التمييز بين اللون والجنس والعقيدة وهي مفتوحة للجميع."[1] معنى ذلك، يؤكد مفهوم الحركة الكشفية على أنها غير سياسية لأنها لا تتدخل في الصراعات السياسية، وهي تربوية لأنها تهدف إلى التنمية الشاملة لقدرات الشباب، من خلال اكتساب المعارف والسلوكيات القويمة لبناء الشخصية القوية لتقدم المجتمع.

وتهدف الحركة الكشفية إلى " المساهمة في تنمية النشء والشباب تربية متكاملة المعاني متناسقة الجوانب، مترابطة الأطراف، يسمو فوق الصغائر، وترنو إلى المعالى لتحقيق أقصى ما يتمناه الفرد والمجتمع، وتفجر طاقات الفتية وقدراتهم لتصل بها إلى عطاء غير مسبوق من خلال قدراتهم اللامحدودة، والمتمثلة على سبيل المثال في القدرات البدنية، والعقلية والاجتماعية والروحية، كأفراد وكمواطنين وكأعضاء في مجتمعاتهم المحلية والقومية والعالمية."[2]

وتعتمد الحركة الكشفية على مبادئ جوهرية في منظومتها وهي:

1- الواجب نحو الله: وتهدف من وراء ذلك إلى الالتزام بشرع الله والقيام بفرائضه وأداء ما أمر واجتناب ما نهى.

2- الواجب نحو الوطن: الولاء للوطن والذود عنه ورفعته والتضحية في سبيله بكل عزيز وغال.

---

[1] حسن سالم حسن وآخرون: اللقاء الأول التخصصي لعرفاء طلائع الكشافة، المجلس القومي للشباب بالتعاون مع جمعية الكشافة الجوية المركزية المصرية، خلال الفترة من 31 يناير حتى 2 فبراير 2008، أستأد بنها الرياضي، 2008، ص 2.

[2] إبراهيم كنان: مهرات الكشاف المتقدم، مرجع سابق، ص 13.

3- الواجب نحو الأخرين: والآخرون هم (الأهل – الجيران – أهل الحي – الجميع – الأصدقاء...) والواجب:

أ- تعزيز الصداقة والسلام مع الآخرين

ب- المشاركة في تنمية المجتمع مع التقدير والاحترام لكرامة الإنسان ولتكامل عالم الطبيعة.

ج- الواجب نحو الذات: مسئولية كل شخص عن تنمية ذاته وقدراته ليكون مثالا وقدوة لغيره وألا يكون عالة على مجتمعه."[1]

يتم تنفيذ هذه المبادئ من خلال الوعد، والذي يتم فيه القسم، والذي يأخذه الفرد على نفسه حينما يدخل إلى هذه الحركة، هذا التعاقد الروحي والأخلاقي الذي يلتزم به الكشاف أمام الله أولا، ثم قائده والمجموعة ثانيا لتقدم المجتمع، على أن يكون وفيا صادقا لهذه الأهداف السامية التي يعيش بها ولها، وهذا هو لقسم: (أعد بشرفي أن أبذل جهدي فيما يجب على نحو الله ثم الآخرين وأن أعمل بقانون الكشافة.)"[2]

على ما سبق يمكننا أن نستنتج أن نشأة وأهداف ومبادئ الحركة الكشفية هي في جوهرها تعتمد على مبدأ المواطنة، بل المواطنة الفاعلة، التي تمارس هذه الحقوق والواجبات على أرض الواقع، لأن الحركة الكشفية تهدف إلى بث روح الولاء والفداء للوطن بين الشباب وتنشئتهم تنشئة وطنية صادقة، وكذلك الاعتماد علي النفس، والمشاركة في أعمال الخدمة

[1] المرجع السابق ص 13-14.
[2] المرجع السابق ص 14.

والتطوع من أجل تطوير الذات، والوطن المحلى والمجتمع الدولي، كل ذلك دون تمييز أو تحيز بين المشاركين، ويكمن جوهر حقوق مبدأ المواطنة في كفالة الحرية للمواطن بما لا يتعارض مع حرية الآخرين ـ فالحرية المطلقة لا تعني سوي الفوضى التي تعمل علي تقويض بناء المجتمع وتضليل أفراده ـ وأيضا فإن سيادة مبدأ المواطنة تجعل الفرد يحس بكرامته وإنسانيته واطمئنانه في التعبير عن نفسه بحرية دون خوف من عقاب. ولا شك فإن الإحساس بالمساواة والعدالة يدفع المواطنين إلي التفاني في خدمة الأمة والتضحية في سبيلها.

إن مفهوم المواطنة الفاعلة يساهم في خلق المواطن الواعي، المشارك، المتفاعل مع قضايا مجتمعه وقضايا العالم، بعيدة عن البعد السياسي مهما كانت طبيعة النظم السياسية، حيث أنه تختلف النظم السياسية طبقا لطبيعة البلد، ودرجة التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمع. إنها نظرة رحبة تتجاوز حدود الذات إلى المجتمع الكبير، إنها نظرة إنسانية عالمية، ومن ثم المواطنة تعتبر عنصرا جوهريا في فلسفة عمل وأهداف الحركة الكشفية لتحقيق التقدم الحضاري.

إذن إن مفهوم المواطنة الفاعلة يعطى شباب الكشافة عملية اكتساب المعلومات والاتجاهات والمهارات اللازمة كي يمارسوا حقوقهم ومسئولياتهم كمواطنين فاعلين في مجتمعهم وأوطانهم، إن ما يحتويه هذا المفهوم من قيم تساعد على ممارسة سلوكيات وتبني مبادرات ايجابية وبناءه تجاه الكشاف وأسرته ومجتمعه ووطنه والعالم. بمعنى آخر إن مفهوم المواطنة الفاعلة الذي نبتغيه لا يكتفي بحشد عقول الشباب

بمعلومات حول الكرامة والحرية والمساواة والاختلاف وغير ذلك من الحقوق، بل أنه يقوم أيضا على أساس أن يمارس الكشاف ومجتمع الكشافة، تلك الحقوق، وأن يؤمن بها، وأن يعترف بها كحقوق للآخرين، وأن يحترمها كمبادئ ذات قيمة عليا، تعمل على بناء نوع من العلاقات المتفاعلة والبناءة بين المشاركين، وأيضا مع المجتمع والوطن والعالم أجمع. هذه العلاقات يسودها الانتماء وإعلاء المصلحة العامة والمشاركة الإيجابية.

هذه الروح المحلية والتي تنطلق إلى العالمية تفرض علينا في هذا المقام قضية جوهرية تطرح نفسها في المجتمع العالمي الواحد، وهي قضية العولمة، ويختلف المفكرون حول العولمة وإيجابيتها وسلبيتها، من منطلق تباين المنظورات الفكرية واختلاف الاتجاهات، التي تتأرجح بين الإدانة والتأييد بل والتمجيد، فالبعض يدينها لسلبياتها في تصدع الهوية الثقافية، وبالتالي يضعف الانتماء، والبعض الأخر يمجدها باعتبارها مدخلا لتحديث البلدان النامية وتطويرها لتضمن مكانا على المستوي العالمي.

وإذا كان هناك العديد من الآراء حول مفهوم العولمة، فيرى رونالد روبرتسون مؤلف كتاب العولمة "GLOBALIZATION" إن العولمة تطور نوعي جديد في التاريخ الإنساني بعد أن أصبح العالم أكثر ترابطا وأكثر انكماشا، كما يري أن الوعي بهذا الترابط والانكماش، هو إحدى سمات هذه اللحظة التاريخية. "[1] معنى ذلك أن هناك بعد عالمي إنساني

[1] Robertson, Ronald: Globalization, London, 1992.

للعولمة، ومن ثم علينا أن نأخذ الجانب المضيء في العولمة من هذا الاتصال والتواصل، والتفاعل في الجوانب الخيرية لنهضة الإنسان والمجتمعات.

إن العولمة مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة، تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، وربط المحلي بالعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وإنسانية.

إن موجة العولمة أخذت تتسارع مستمدة حيويتها من الثورة العلمية والتكنولوجية الراهنة، ومن التطورات الفائقة في وسائل الاتصال والمعلومات، ومن ثم خلقت مجالا جديدا للتفاعلية، في التعلم، التحليل، الرؤى النقدية، وغيرها من تبادل الخبرات، والذي بدوره يمكن أن يحقق قيمة للكشافة لمزيد من تحقيق أهدافها وطموحاتها والحماس والدافع والباعث على المشاركة الفعالة والتفاعل في المجتمع. "ومما لا شك فيه أن التعليم في القرن الحادي والعشرين الذي سيغلب عليه ـ نتيجة اعتبارات شتي ـ أن يكون تعليما عن بعد، سيطبق هذه القيم، ومن ثم ستصاغ العقول صياغة جديدة، بحيث تكون قادرة على انتاج الفكر الابتكاري، والابداع في كافة المجالات."[1]

[1] السيد يسين: مقال التكوين الثقافي في عصر المعلومات، جريدة الأهرام، 14 يناير 2010.

قيم المواطنة في مجتمع الكشافة

وعلى ذلك تتعدد أهمية مفهوم وثقافة المواطنة لمجتمع الكشافة لمجموعة من القيم وهي كالتالي:

1- احترام النظام

نظرا لأن الكشافة تضع مجموعة من القواعد بخصوص الحقوق والواجبات التي تترتب على الفرد نتيجة لانضمامه إلى عضويتها، ويوجب التزام الأعضاء بهذه القواعد لقبولهم واستمرارهم داخل مجتمع الكشافة.

2- تحقيق الديمقراطية

إن مفهوم المواطنة يوفر للكشاف مناخا للمشاركة الإيجابية والتعبير عن الإرادة الحرة، ووجهات النظر المختلفة، واحترام الاختلاف في الآراء، وتعزيز لغة الحوار للوصول إلى حلول مقبولة من الجميع، يتم فيه قبول رأى الأغلبية وفى نفس الوقت احترام الأقلية، من أجل إعلاء قيم التسامح والتعايش من أجل تنمية المجتمع. إنها تأكيد لثقافة الديمقراطية.

3- تعزيز التنشئة الاجتماعية

إن المواطنة تغرس في مجتمع الكشافة قيم الولاء والانتماء والتعاون وتحمل المسئولية، والمبادرات الإيجابية لتطوير مجتمعهم بشكل خاص، والمجتمع ككل على وجه العموم. إن الانتماء لجماعة الكشافة، يشجع الكشاف على التضحية وانكار الرؤية الشخصية من أجل الجماعة، ومن أجل تحقيق الغايات المشتركة لتقدم المجتمع. إن ذلك أيضا يدفع الكشاف إلى المبادرات بالعمل التطوعي، والذي بدوره يعود بالنفع على تنمية المجتمع.

إن ثقافة المواطنة هي الهوية الوطنية، إن الكشاف بحاجة والوعي بالذات الوطنية في عمقها التاريخي وتراثها الشعبي لتأسيس ثقافة وطنية رشيدة غير متعصبة، تدرك معطيات الحاضر وتستشرف المستقبل. ومن هنا يبرز أهمية تأسيس ثقافة وطنية، يمارسها كافة أبناء الوطن دون تمييز، ثقافة وطنية مبدعة نتيجة جدل خلاق بين الثقافة الشعبية، وبين الثقافة المعاصرة، وتتكامل محصلة هذا الجدل في مركب جديد: ثقافة وطنية مستنيرة، تحمل في نسيجها أصالة ومعاصرة.

4- تفعيل التنمية المستدامة

ثقافة المواطنة ضرورة للكشاف من أجل التنمية المستدامة، ثقافة المواطنة ليست ترفاً، وليست بعداً ترفيهياً للمجتمع، لأن معركة اليوم معركة عقلية، معركة فكر خلاق، والتنمية البشرية استثمار طويل المدى، ورأس المال البشرى قوى عملاقة، والإنجاز بالبشر هام، والتنمية البشرية ضرورة

للمحافظة على الإصلاحات الاقتصادية أو الاجتماعية، وهى التي تلعب الدور المعنوي في تكوين الإنسان، وبالتالي تلعب تنويرا للأفكار، فالأفكار هي التي تغير حياة الناس وتنقلهم من القديم إلى الجديد، وأتذكر هرقليطس فيلسوف اليونان قائلا " لو خيرت بين فكرة جديدة وبين عرش بلاد فارس، أختار الفكرة"، ومن ثم ثقافة المواطنة تستطيع تغيير نسق القيم داخل منظومة مجتمع الكشافة، فالكشاف المستنير يستطيع أن يصنع تيارا يغير به المجتمع، وهو يمارسه لكى يصنع تطورا، المواطنة هنا هي التي تكون عقل ووجدان الإنسان، فيصنع قيمة مضافة لما يعمل، فتحدث التنمية المجتمعية، إن ثقافة المواطنة كيان روحي يصنع تماسكا لقيم المجتمع. وهذا ما نعتبره ضرورة حيث أنه لا يمكن أن ينفصل الإصلاح الثقافي وتنمية المفاهيم عن جوانب التنمية الأخرى، فالتنمية لها جانبان، جانب مادي وجانب معنوي وقيمي، وأن تنمية ثقافية المواطنة جزء من التنمية المستدامة حيث لا تستطيع التشريعات والمؤسسات بمفردها إحداث التنمية، دون أن يصاحبها تغيير في الأفكار والمفاهيم؛ فالبناء في الحجر يكون بناءاً مهتزاً بلا أساس إن لم يتواكب معه بناء البشر.

5- جسر التواصل مع الآخر

في عصر العولمة الذي يتسم بالتعددية الثقافية، والذي يمكن أن ينجم عنه صدام بين أبناء الوطن الواحد أو بين الحضارات المختلفة، ثقافة المواطنة للكشاف قادرة على تحويل علاقات الصدام إلى علاقات حوار وتفاهم إيجابي بين الناس،، وبين الشعوب المختلفة، قائمة على قاعدة الاحترام المتبادل بين المنتسبين والمنتمين لفئات أو لحضارات متنوعة، إن ثقافة المواطنة سفيرة للشعوب في عالم تتنوع فيه المعارف. إنها ثقافة المواطنة

التي تعمق التسامح واستتباب الأمن والسلام والتعايش الحضاري الشامل بين البشر.

هكذا نجد البيان الختامي لندوة "ندوة سياسات الشباب في الإطار العربي – الأوروبي "[1] ليؤكد أنه في عام 2009، اعتمد الإتحاد الأوربي أول تقرير للشباب وإستراتيجية شبابية جديدة لتعزيز التفاهم المتبادل بين الشباب من جميع أنحاء العالم.

إن مفهوم المواطنة قادر على أن يخرج الثقافة العربية وبخاصة العمل الشبابي من شرنقتها، أن تتوقف عن النظر في مرآتها الوحيدة، وتفتح نافذة نطل منها في حوار ثقافي مع الآخر، يتعلم الشباب منه الكثير من الخبرات والكثير من المعارف نتيجة الاحتكاك وتبادل الخبرات، والزيارات والوعي بثقافة وعادات وتقاليد الآخر بالمفهوم الإنساني. كل ذلك يأخذنا إلى المشاركة في التالي:

- التعاون الدولي بين شباب العالم العربي وشباب العالم فى مجال سياسات الشباب بشكل عام والكشافة بشكل خاص.
- المساهمة في عمليات وضع السياسات العالمية بشأن قضايا عالمية تخص الشباب، مثل البيئة، البطالة، الهجرة غير الشرعية، ...الخ
- تحسين المعرفة المتبادلة وتحديث المعلومات عن الشباب
- بناء قدرات الشباب لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية وحقوق الإنسان

[1] ندوة " سياسات الشباب في الإطار العربي - الأوروبي "، جامعة الدول العربية، شرم الشيخ، خلال الفترة من 1-4 يونيو 2010.

- ضرورية التعاون من أجل تفعيل سياسة الشباب المنتسبين إلى الحوار بين الثقافات.

6- إزكاء القيم الإنسانية والجمالية

يرى بعض العلماء بأن القيم تنتمي إلى العوامل المكتسبة في السلوك الإنساني، فالفرد منا لا يولد فردا بأي قيمة تجاه أي موضوع خارجي، وإنما تتكون هذه القيمة نتيجة احتكاك بمواقف خارجية متباينة، تؤثر عليه بطريقة ما بحيث ينتهي به الأمر إلى تكوين بعض الاتجاهات الخاصة التي تتجمع بعد ذلك فيما يسمى بالقيم. إن القيم تؤدى دورا رئيسيا في تشكيل البناء الاجتماعي، والجمالي للفرد. نعم القيم تختلف من مكان إلى مكان أخر، ومن عصر إلى عصر، ومن مرحلة عمرية إلى مرحلة عمرية أخرى، فالقيم متسعة المجال لأنها تشمل كافة جوانب النشاط الإنساني (اجتماعية، فكرية، اقتصادية، أخلاقية، علمية...) وتنبع أهمية القيم من كونها أهم العوامل المحددة لسلوك الأفراد في المجتمع. وبقدر وحدة القيم في المجتمع يكون تماسكه، وبقدر التفاوت والتباين قى القيم وتناقضها يكون تفكك المجتمع. وليست القيمة هي المظاهر لحاجات الفرد، وإنما أيضا لحاجات المجتمع ومؤسساته المختلفة، وثقافة المواطنة قادرة على خلق نسيج القيم في منظومة مجتمع الكشافة بشكل مباشر، والمجتمع العام بشكل غير مباشر، لهذا فثقافة المواطنة واحده من العناصر الهامة في توجيه السلوك الإنساني.

ثلاث سمات لمجتمع الكشافة

تدعم الحركة الكشفية قيمة المواطنة الفاعلة من خلال ثلاث سمات رئيسية:

الأولى: التعلم عن طريق العمل Learning by Doing

ومن أبرز سمات العمل الكشفي هو التعلم عن طريق الفعل والعمل، إن هذه السمة واحدة من المناهج ذات التأثير الفعال في تطبيق مفهوم المواطنة الفاعلة بشكل عملي من خلال البرامج والمشروعات الكشفية التي تتم في المعسكرات، أو التي تنفذ على أرض الواقع في المجتمع.

وتتمثل رسالة الكشافة في المساهمة في تربية وتنمية الشباب، لتحقيق أقصى ارتقاء بقدراتهم الروحية والعقلية والاجتماعية والبدنية كأفراد ومواطنين مسئولين في مجتمعاتهم المحلية والقومية والعالمية، من خلال الممارسة العملية واستغلال الوقت في أشياء كثيرة مفيدة، وإظهار المواهب والمهارات الخفية الغير مكتشفة. ومن نماذج أعمال الريادة التي تسعى الكشافة لغرسها لدى الشباب المشارك: الإسعافات الأولية - الألعاب الكشفية – اقتفاء الأثر – الابتكار – برامج بيئية – برامج لتعليم السلام، ولعل من أجود البرامج الكشفية للممارسة العملية، **تنظيم المعسكرات وحياة الخلاء:** إنها مدرسة مفتوحة في الهواء الطلق مع البيئة الطبيعية، والتي تطبق البرامج بمختلف أنشطتها، وفي الخلاء يتم تطبيق العهد ونظام الطلائع والأوسمة والتعلم بالممارسة، بإقامة المخيمات، وما يتطلبه

من تنظيم، وما يجب اتخاذه من التدابير الأساسية ـ قبل التخييم وأثناء التخييم وبعد التخييم ـ وتحديد احتياجاته المادية والبشرية، وإعداد برامجه وتقييمها، وعمل فن الأخشاب، الألعاب المائية، السفر على الأقدام، التجوال، الألعاب الرياضية، وأيضا لما يتيحه المخيم من فرصة للتأمل في قدرة الخالق وعظمته، وتعميق الإيمان به.

بهذا المعنى، فإن استعمال العناصر والأدوات الكشفية يمكن أن يتم رؤيتها كبيئة تفعيلية، هو صنع الفعل، وإحساس الفعل، خلال هذه التجربة، فإن هناك ارتباط ونشاط حقيقي لكلا من الفرد والمجموعة، ويتم من خلاله المشاركة في الخبرة. تجتمع الأشياء والموضوعات معاً في بوتقة واحدة، والتي تخلق التجربة الحية للمشاركين. في هذا السياق، تندمج الأفكار والمشاعر والأفعال من خلال المناقشة، الفعل العملي التفاعلي، لكل أعضاء الكشافة المشاركين، إن مجتمع الكشافة يوفر البيئية والتي تتوحد فيها الوظائف الثقافية والعاطفية سوياً، ومن هنا تولّد المعرفة، إنها فرصة هامة للتعبير الذاتي والتعبير الجمعي، إنه الوعي والتعلم من خلال الممارسة في البيئة الكشفية. إنه التعلم ضمن سياق الاهتمامات الأوسع حول المعرفة والحياة الجيدة. في هذا المجال فإنه يتم القول بأن الهدف العام من الممارسة والتعلم، هو الإصلاح، لهذا، "إن هدف الإصلاح هو أن يجعل الرجال أفضل، لذا فإن هدف التعلم أن يتعلموا الشكل المغاير للحياة نحو الأفضل."[1]

[1] PETERS, R.S ed (1973) The philosophy of education. London, Oxford University Press, p.21.

الثانية: مجموعات العمل Group Works

يعد البرنامج الكشفي مصمم على نوعية أساسها الشخص والمجموعة في بيئة معاشه، إن البرنامج هنا يعمل على إعداد شباب الكشافة إعدادا متكاملا ومتوازنا بدنيا وعقليا وروحيا واجتماعيا، وتنمية قدراته الذاتية، وتعبئة طاقاته للقيام بدور فعال في بناء المجتمع وتطويره لمستقبل أفضل. النشاط الكشفي يتمتع بقوة المجموعة. فهو عملية جماعية استكشافية ديناميكية. وهي تقدم اتصال اجتماعي فورى بين المشاركين. يمكن للمجموعة أن تصبح مصدر قوة للتدبير والتعبير، والفعل والإبداع. إن العمل الجماعي في النشاط الكشفي يساعد المشاركين على المرونة والانفتاح، لكي يعطى للمشاركين فرصة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وتنفيذ مقترحاتهم أثناء العمل. هذا يساعد على أن يمكن المشاركين للتوصل إلى اكتشافاتهم الخاصة المبدعة، ومن ثم نخلق الشخصية الإيجابية في المجتمع.

المشاركين في العمل الكشفي موجودون في عملية اجتماعية. يمكن للحدث والفعل مع الآخرين والتعلم من خلال التفاعل مع الأخريين أن يعطى للمشاركين فرصة لممارسة تنويعات في اللغة، في مواقف مختلفة، وأيضا تعطى الفرصة لتواصل مشاعر المشارك مع الآخرين، يمكن لكل مشارك في النشاط الكشفي أن يتعلم، أن يفهم، بطريقة أكثر حميمية الدور الذي يجب أن يقوم به، إنه التعلم من خلال أسلوب عميق وحميمي. إن إعادة الكشاف بناء الخبرة، تعلمه كيف يعيد البناء. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للكشافة أن تحسن الصحة الاجتماعية للمجموعة. "ليس من الضروري، على عكس الشائع، العمل في الأنشطة المصممة لغرس الاتجاهات الصحية لقيم التعاون،

حساسية الأقران، والالتزام الجماعي"[1] على سبيل المثال، عندما يناقش شباب الكشافة القضايا المتعلقة بالمشروع، فإنهم يطورون مهارات الاتصال والتعاون بشكل آني، والذي قد يكون مساعدا للمجموعة. إذن النشاط الكشفي هو عملية جماعية، تعطى للمشاركين فيها دورا مستمرا في صنع وإعادة صنع ثقافة المواطنة الفاعلة، من خلال دور نشاط المشاركين بشكل متفتح من بعضهم البعض، في مُناخ من التفاعل الاجتماعي.

النشاط الكشفي هو بوتقة للمشارك للتعلم والفهم وإدراك وجودهم فى المجتمع. إنها مكان لتطوير وعيهم الاجتماعي من خلال النشاط. إنها تستخدم لتوسيع وعيهم، لتساعد المشاركين على فهم الخبرة الإنسانية من الداخل والخارج، إنها وسيلة لاستخدام خبراتنا لفهم خبرات الآخرين. إن النشاط الكشفي يمكن أن يعطى فرصة للمشاركين، لبناء الوعي الاجتماعي وضع أنفسنا مكان الآخرين، هو الطريق لتطوير الوعي والفهم الإنساني. وبمرور الوقت يقرر المشاركون ماهية شخصياتهم، ولماذا يسلكوا هذا السلوك، وكيف يرتبطون بالآخرين، فهم يبدؤون في فهم صفقة عظيمة عن أنفسهم. يمكن للمشاركين أن يكتسبوا البصائر التي تساعدهم في فهم الناس ومن ثَم الحياة. إن المشاركة بين الشباب في عملية التفاعل الاجتماعي، والتي يتم من خلالها تكوين الشباب وتشكليه وتزويده بالمعايير، بحيث يتخذ مكانا معينا في نظام الأدوار الاجتماعية، وهي أيضا تعليم الفرد لأنماط اجتماعية، واتجاهات وقيم التفاعل عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع، التي تساعده على أن يتعايش مع هذا المجتمع، إن أهم ما يواجه الخطر

[1] Burgess, Roma and Gaudry, Pamela (1986) Time for drama. Milton Keynes, Open University Press p.52

لقضية تنشئة الشباب في المجتمع، هو محاولة تحديد أسباب اللامبالاة والعزوف عن المشاركة، وضمور الانتماء الاجتماعي لقضايا التنمية داخل بنيان المجتمع. إن البرنامج الكشفي يفسح المجال لمزيد من المشاركة الايجابية للفرد والجماعة في الممارسة في قضايا التنمية بشقيها الاجتماعي والاقتصادي، ويؤكد تعزيز دور الجماعة في تكوين الوجدان الإنساني، من خلال تأدية دورها المنوط بها في تلك القضايا الحيوية الهامة.

النشاط الكشفي هو تفاعل اجتماعي، والتي يتم من خلالها للأفكار أن يتم اكتشافها والتفاوض حولها وتقييمها وتغييرها واستخدامها. إنها تقدم فرص للمشاركين لكي يتعاونوا في مجموعات مختلفة واسعة متنوعة. يمكن لكل عضو أن يقدم رؤيته للآخرين، ويصنع تعاون واتصال فعّال، والشيء الهام هو أنه يمكن للكشاف أن يتحرك من منظور إلى أخر، محققاً تبادلاً اجتماعياً. حينما تبنى مجموعة شيء سوياً، على سبيل المثال العمل في مجموعات نحو هدف مشترك، فإن أعضاؤه يتعلمون دروس قيمية في التعاون. يتم نسيان الاختلافات الاجتماعية في مشاركة الأفكار وتفعيل المواقف، "هو مجال تفاعل دائم وحوار مستديم مع المحيط وتحسس مرهف للحراك الاجتماعي... وهو بهذا المعنى حامل لمضامين التغيير ومسكون بهواجس تنمية الواقع لأنه يستثمر جيلا كثير التطلع للتغيير والإصلاح، فعال المشاركة فى حركة التحديث، حالما، طموحا، وتواقاً للأفضل"[1] إنها العلاقات الناضجة المبنية على الثقة بين المشاركين، إنها المواطنة الفاعلة.

[1] عبد الخالق الزاهي: التنشيط بمؤسسات الشباب ورهانات التخطيط والإبداع، مؤسسة ميديا غرافيك، تونس، 2008، ص 47.

الثالثة: القائد الكشفي كميسر Leader as Facilitator

القائد الكشفي ركن من أركان الحركة الكشفية ومدار العمل فيها ، فمن خلاله تنفذ البرامج ويتدرب الأفراد، ولا بد من قيام هذا القائد بدوره على الوجه الصحيح حتى تتحقق أهداف الحركة الكشفية بأعلى مستوى وأفضل صورة، إنه المثل الأعلى الذى يقتدى به، إنه النموذج الى يحتذى حذوه، لأنه هو الشخص الذى يقود جماعة شباب الكشافة، ومن ثم فهو يؤثر في سلوكهم ويوجه عملهم، وهو بهذا المعنى يكون بؤرة لسلوك الجماعة، ويكون الشخص المركزي في الجماعة، ويعرف كيف يوجد جواً من الانسجام والمناخ الصحي للجماعة، ويعرف كيف يعمل على زيادة فاعلية الجماعة، وكيف يحصل على تعاونهم الكامل.

يجب على قائد الكشافة أن يتحمل مسئولية ما يحدث أثناء البرنامج. لذا يناط بالقائد اختيار النشاط مع المجموعة، لتوصيل المعرفة، وتشجيع نمو المهارات، وفرض معايير السلوك. في هذه الظروف فإن الذي يتم تعلمه في النشاط، قد يكون نتيجة الاختيارات التي قام بها القائد، سواء بوعي أو بغير وعى، وهذه قد تعتمد على مثل هذه العوامل كفلسفة أساسية، واتجاهات المشاركين، والموضوع الذي يتم بحثه. بالإضافة إلى ذلك، علاقة القائد/المجموعة هي حجز الزاوية في بناء النشاط.

ليست وظيفة قائد الكشافة في البرامج، أن يأمر المشاركين أو ينقل جزء من المعرفة. يتم رؤية القائد كمحاول لخلق مناطق محتملة من التعلم، حيث

يستطيع الكشافة المشاركة فيها. إذا لم يتم تشجيع المشاركين على تحمل درجة أكبر من المسئولية لتعلمهم، فإنه قد يكون من الضروري للقادة، أن يعيدوا فحص اتجاهاتهم وعلاقاتهم في أثناء النشاط، لأنه من المفيد أن تكون عملية التعلم نشطة وتفاعلية، بالإضافة إلى النشاط الفردي والاجتماعي في بيئة ديناميكية، بدلاً من رؤية الكشاف كشخص مستسلم/سلبي. يتطلب مجال الكشافة المرونة من جانب القائد، لكي يعطى الفرصة للمشاركين، أن يعبروا عن وأفكارهم، ومشاعرهم، ومقترحاتهم للمشروع الذي سيقومون به. لذا، من المهم للقائد أن يكون ميسراً ومساعداً للمشاركين في مجال الكشافة، لكي يخلق مناطق محتملة من التعلم، والتي يمكن أن يشتركوا من خلالها على نحو مبدع ونشيط.

القائد هو حجر زاوية، ويجب أن يساعد شباب الكشافة لفهم المعنى والقيمة، حول الموضوع المشاركين فيه، لذا يمكن أن يحقق ما يسميه فيجوتسكى Vygotsky منطقة التطور المعرفية. العلاقة التعاونية بين (المشارك) والقائد هامة جداً. يعود الأمر للمعلم الذي يقبل وجهة نظر فيجوتسكى Vygotskyan أن يبنى علاقة احترافية مع (المشاركين) كمدرب ذكي لتعليمهم.[1] ولذلك، يؤكد علماء النفس والاجتماع على أن القائد لديه جزء نشيط في عملية التعلّم، وأنه يجب أن يكون واضحاً أن كل القادة مسئولين عن الترويج للتطوير الشخصي والاجتماعي للمشاركين معهم في برنامج النشاط.

[1] Sutherland and, Peter (1992) Cognitive development today. London, Paul Chapman, p.45

وإذا كان القائد هو معلم كما يمكن أن نفهم وبالتالي " وظيفة القائد هو تحسين مستوى المشارك من المستوى X إلى المستوى X+1. حيث يرى فيجوتسكى المعلم يحتل دور تعليمي. هذا يدل على أن القائد يجب أن يوجه (المشاركين) لكي لينتبهوا ويركزوا ويتعلموا بشكل فعلى. سوف يضع المشارك على منصة المسرح لكي يكون أهل لأي مهارة.[1] يجب على القائد أن يصل بالمشاركين أحد عبارات فيجوتسكى المفتاحية: منطقة التطور القريبة. تسمح لنا منطقة التطور القريبة بتحديد مستقبل المشارك القريب وحالة التطوير الديناميكي، تسمح ليس فقط لما تم تحقيقه تنمويا، ولكن أيضاً لما في سياق النضوج.

وفى مجال النشاط الكشفي، العلاقة بين القائد والمشاركين هامة جداً، لكي تخلق فعالية المهارات المختلفة. تتطلب هذه العلاقة الثقة المتبادلة والأمانة الثقافية والعاطفية في عملية بناء المعنى بشكل حوار، بدلاً من التعليم بالتلقين. إنه من المفيد للقائد أن يكون محفزاً. يساعد القائد المشاركين على تطوير وإثراء المنهج الفعلي للنشاط، والإنجاز من خلال جهودهم الخاصة. ولأن المشاركين قدرات متنوعة على التعلم، فإن النشاط الكشفي يضع هذا القدرات المختلفة في بوتقة واحدة. داخل هذه البوتقة، يمكن للكشاف الأكثر تقدماً أن يساعد الكشاف لأقل تقدماً. يلعب القائد جزءاً مهماً للفرد والمجموعة، من خلال مساعدته في حل المشاكل، واستيعاب أهداف النشاط، والفهم وتحفيز المشاعر للمشاركين نحو الإنجاز والابتكار. هكذا، يكون القائد الكشفي.

[1] نفسه ص 43.